المحاضرة الثانية: المؤسسة التربوية والتنشئة الاجتماعية.

أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية (مفهومها، أهميتها، أهدافها، آلياتها).

اهتم العلماء منذ أقدم العصور بالبحث على أنسب الطرق التي تحقق النمو المتكامل لطفل ما قبل ست سنوات فحضارة وادي الرافدين ومن خلال الوثائق التاريخية، قد تبين أن التربية عندهم كانت وسيلة فعالة في تعليم الأطفال وكذلك الحال بالنسبة للأسرة المصرية القديمة، حيث كانت هي المسؤولة عن تربية أطفالها في سنواتهم الأولى، ونجد أفلاطون يلمح عن المعايير التي وضعها لتربية أهل المدينة، ويعتقد أن التربية تخلق الكمال الإنساني والاجتماعي، وأن المرأة تتساوى مع الرجل في التربية والتعليم، وقد أعطى العرب مكانة كبيرة للطفولة المبكرة، حيث كانوا يرسلونهم إلى البادية، حيث الهواء النقي ويختارون لهم مرضعات صالحات لينأوا في أجواء البادية على القوة والحيوية، كما اهتم الإسلام بالتربية، واعتبرها أسلوب بناء الانسان المتوازن المتكامل، وطريقة لبناء ذاته وتكوين شخصيته عقليا ووجدانيا، وترمي إلى صقل العقل الإنساني إلى أقصى طاقاته من أجل خدمة الفرد من ناحية، ورفع شأن المجتمع من ناحية أخرى. (الصميدعي منيرة محمد جواد: 2013، ص12).

1-1 مفهوم التنشئة الاجتماعية وأهميتها:

أ- تعريف التنشئة الاجتماعية:

اهتم العديد من العلماء المتخصصين سواء في علم النفس أو في علم الاجتماع أو غيرهم من الباحثين بمصطلح التنشئة الاجتماعية، لكن كل حسب منظوره وتصوره وتخصصه.

- **التعريف اللغوي للتنشئة الاجتماعية:**

جاء في لسان العرب -لابن منظور- كلمة نَشَأَ، يَنْشَأُ ونُشُوءاً ونَشَاءاً: بمعنى ربا وشب. (ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: 1997، ص170)، ويؤكد **الهمشري عمر أحمد** أن؛ التنشئة الاجتماعية تعني لغويا؛ تلك العملية التي يشب عليها الطفل، ويتربى من خلال اندماجه الاجتماعي مع الجامعة أو المجتمع الذي يعيش فيه. (الهمشري عمر أحمد: 2003، ص20).

- **التعريف الاصطلاحي للتنشئة الاجتماعية:**

وتعني كلمة "تنشئة" **أقام** وهذا الإنشاء له صفة اجتماعية، "وقد ظهرت كلمة تنشئة اجتماعية Socialisation لأول مرة في الأدب الإنجليزي سنة 1828، وكان المقصود بها تهيئة الفرد ليتكيف مع المجتمع". (مصمودي زين الدين: 2007، ص135).

ويعد **دوركايم Durkheim** هو أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بمعناه التربوي (وطفة علي: 1993، ص37)، إلا أن الدراسة العلمية السوسيولوجية الحديثة لهذا المفهوم لم تبدأ إلا في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، وبداية الأربعينيات مع نشر الباحث **بارك** (1864-1944) **R.E Park** لبحثه عن التنشئة الاجتماعية والمعنون بـ: « Symiosis and Socialization a frame of reference for the study of society »

وعليه؛ فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا فراشدا، فشيخا، سلوكا ومعاييرا اجتماعية معينة، تساعد على الاندماج في الحياة الاجتماعية. هذا، بالإضافة إلى أن عملية تربية وتعليم الطفل منذ ولادته لقيم ومعايير مجتمعه، وكيفية تعامله مع والديه وأسرته أولا، ثم مع الآخرين، وتستمر هذه العملية مدى حياته.

فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم الفرد من خلالها عن وظيفته في المجتمع، هذه عملية بطيئة وغير مقيدة بالوقت ولا نهاية لها، ومن خلال هذه العملية يكتسب الفرد القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع (ما هو المسموح وما هو الممنوع)؛ وفي هذه المرحلة يصقل الإنسان من ناحية نفسية وجسدية بواسطة التجارب والأوضاع الاجتماعية ويطوّر أشكالا اجتماعية ويستطيع اتخاذ منصب ومكان في الحياة الاجتماعية.

*** مفهوم التنشئة الاجتماعية عند بعض علماء العرب:**

يقول ابن خلدون "إنّ الاصطلاحات في تعليم العلوم مَخْلَطَةٌ على المتعلم، حتى لقد يظن كثيرٌ منهم أنها جزءٌ من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مُبَاشَرَتَهُ لاختلاف الطرق فيها من المعلمين".

إن التنشئة الاجتماعية؛ عملية يستطيع الأفراد بواسطتها اكتساب معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة. ويعرفها **محمد عاطف غيث** بأنها؛ العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي، الذي توافق عليه أو هي العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره فيها. (غيث محمد عاطف: 2006، ص414).

أما المفكر **رفاعة رافع الطهطاوي** فيرى؛ "بأنها فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب الجنس الإنساني ذكرا أو أنثى حسب أصول معروفة، يستفيد منها الصبي ويتبعها ويتخذها عادة، .." (الرشدان عبد الله الزاهي: 1999، ص.ص (40-41)). في حين يرى الباحث **معن خليل العمر** بأنها العملية التي يتعلم الإنسان فيها التأقلم مع المعايير الاجتماعية، عملية تجعل إمكانية دوافع استمرار المجتمع، ونقل ثقافته من جيل إلى آخر، وتم تحديد هذه العملية بطريقتين هما:

1- يمكن إدراك التنشئة على أنها غرس المعايير الاجتماعية، إذ أن القواعد الاجتماعية منغرسة في الأفراد بواسطة الفرد أكثر من كونها مفروضة من قبل وسائل خارجية.

2- بذلك يدرك الفرد أنها عنصر جوهري في التفاعل الاجتماعي على أساس احتمال أن المجتمع يرغي في تحسين صورته بواسطة اكتساب القبول ومكانة مرموقة في أعين الآخرين. (العمر معن الخليل: 2006، ص388).

كما عرفها **عبد الهادي الجوهري** بأنها "هي عملية التثبيت التي تستمر طوال الحياة كلها، حيث يتعلم الفرد القيم والرموز الرئيسية للأنساق الاجتماعية التي يشارك فيها، والتعبير عن هذه القيم في معايير تكوّن الأدوار التي يؤديها هو والآخرون. (الجوهري عبد الهادي: 1998، ص66).

- **مفهوم التنشئة الاجتماعية عند بعض العلماء الغربيين:**

عرف **بارسونز** التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم تستند على مختلف عمليات التقليد والمحاكاة والتوحد الاجتماعي عند الطفل مع الانماط العقلية والعاطفية والأخلاقية للراشد،

وتهدف إلى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية لا نهاية لها بل مستمرة باستمرار. في حين قدم **بريم وايلر** تعريفا تفاعليا، وذلك من خلال تعريف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية اكتساب الفرد للمعارف، والقدرات التي تسمح له بالحصول على فرصة للمشاركة في الحياة الاجتماعية وأعضائها فاعلين فيها". أما **تشيلد** فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي العملية الكلية التي يتم من خلالها توجيه الفرد نحو تنمية سلوكه الفعلي إلى ما هو معتاد ومقبول اجتماعيا، وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها. (خواجة عبد العزيز: 2005، ص14).

إلا أن هناك من الباحثين الغربيين من أعطى تعريفا شاملا للتنشئة الاجتماعية أمثال **دوبير**، حيث اعتبرها عملية مستمرة للبناء الاجتماعي ووضح أن السلوكات الاجتماعية تتضمن ثلاثة أبعاد متكاملة هي:

- **البعد التعريفي (Cognitif):** يمثل في بنية السلوكات التي تترجم على شكل قواعد.
- **البعد الوجداني (Affectif):** الذي يترجم على شكل قيم.
- **البعد التعريفي (Expressif):** ويمثل دلالات السلوكيات التي تظهر على شكل رموز.

ويضيف **كلاوسن** أن التنشئة الاجتماعية تحتوي على العمليات التي بها يتم دمج الطفل في الاطار العام لأسرته ومجتمعه، مما يساعد فيما بعد على أداء واجبه اتجاه الأسرة والمجتمع بكفاءة. (النيال مايسة: 2007، ص28).

أما الباحثة **مارغريت ميد Margaret Mead** فتعرفها بأنها العملية الثقافية، والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين. (مصباح عامر: 2003، ص28).

ويوضح الباحث **بول سبنسر Paul Spencer** أن التنشئة الاجتماعية لها مفهومان:

- أحدهما محدد يتصل بعملية التعلم الاجتماعي للأطفال؛ حيث يغرس قيم ومعايير الجماعة لدى الناشئين لدرجة تمثلهم لها، ومشاركتهم فيها.
- والثاني شامل يمتد من محيط الأطفال ومجالهم إلى محيط الراشدين، حيث يتم غرسها للقيم والمهارات والمعايير من ناحية، وربطهم بالجماعة الاجتماعية بالدرجة التي تمكنه من التوافق الاجتماعي من ناحية أخرى. (رشوان حسين عبد الحميد أحمد: 2003، ص151).

ومن خلال ما جاء أعلاه؛ يمكننا استخلاص أن التنشئة الاجتماعية هي:

- عملية التفاعل الاجتماعي التي تكسب الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.
- العملية التي تتشكل بها معايير الفرد ومهاراته واتجاهاته لتوافق المجتمع.
- العملية المجتمعية التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي من خلال تشكيل وعي الفرد ومشاعره وسلوكه.
- هي عملية يتحقق من خلالها التوافق بين الفرد والمجتمع.

فالتنشئة الاجتماعية بمفهومها السوسيولوجي؛ هي عميلة تهدف إلى دمج الفرد مع الجماعة وتكييفه مع أنماط وسلوك وأعراف وتقاليد المجتمع بشكل تدريجي وتسلسلي، وبهذا تكون التنشئة الاجتماعية عملية ونتيجة للتفاعل داخل المجتمع، تفاعل الأفراد فيما بينهم في إطار مجموعات معينة: الأسرة، الحضانة، الشارع، المدرسة، وغيرها.

ومن خلال مختلف التعاريف أعلاه، نستخلص خصائص التنشئة الاجتماعية كما يلي:

- هي عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي.
- هي عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان ومن خلال الطبقات الاجتماعية.
- هي عملية مستمرة طوال حياة الانسان.
- هي عملية قديمة كانت موجودة منذ زمن بعيد.
- هي عملية إنسانية تكسب الفرد طبيعة إنسانية.

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية، ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتاج لتنشئة أكثر، وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء الفرد.

2.1 أهمية التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع على حد السواء؛ فالفرد حينما يولد يكون كالصفحة البيضاء، لا يعرف فعل أي شيء بدون تدريب وتعليم وتنشئة من ذويه، وتتحدد هذه الأهمية في عناصر كثيرة أهمها:

- إن التنشئة الاجتماعية هي المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع، فيها تبنى إطارات الأمة، وتكون لديهم المهارات الحضارية، التي تعطي فيما بعد البعد الحضاري للمجتمع، وتجعل منه مجتمعا متحضرا.

- إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها تكتشف قدرات التلميذ وطاقاته، ونؤهله لتفجيرها، ونرشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه. (مصباح عامر: 2003، ص44).

- إن التنشئة الاجتماعية هي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، عن طريق نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل آخر، وبالتالي التواصل بين الأجيال.

- تؤدي التنشئة الاجتماعية إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد، وتحقق النمو الشامل، وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية واللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع.

- عن طريق التنشئة الاجتماعية يتعلم الانسان اللغة والعادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمعه، ويتعايش معها، وبالتالي يكتسب الانسان أو الفرد انسانيته عن طريق التنشئة الاجتماعية، مما يميزه عن الحيوان، فلولا عملية التنشئة الاجتماعية لكان سلوكه مشابها لسلوك الحيوانات. (مصباح عامر: 2003، ص45).

ويضيف الباحث معن خليل أن: التنشئة الاجتماعية هي قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي الذي يضم مجموعة من المعايير والعقوبات السلوكية، التي تدفع الفرد نحو التماثل المعياري، فهي لا تقوم فقط بربط الفرد بمجتمعه، بل تقوم أيضا بضبطه حسب ضوابط مجتمعه. (معن خليل العمر: 2004، ص127).

3.1 أهداف التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية عملية هادفة، تسعى من خلال المراحل الأولى للحياة إلى اشباع حاجات الطفل ومطالبه، ثم تستهدف في المراحل الموالية مجموعة من الأهداف تعمل باستمرار على تحقيقها على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وسنحاول فيما يلي عرض كلاهما.

أ- على مستوى الفرد:

- تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل، وذلك من خلال تحويله من طائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتمد على غيره في اشباع حاجياته.
- شحن الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية؛ التي تساعده على حفظ وتبني تراثه الثقافي.
- تزويد الفرد بالقيم والعادات الاجتماعية والانماط السلوكية من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة.
- تمكين الفرد من قيامه بدوره الاجتماعي وشعوره بالمسؤولية.
- اكساب الفرد مهارات الربط بين الواقع الذي يعيشه في أسرته وأقرانه، وبين القيم والمثل التي يجب أن يحتكم إليها.
- إتاحة الفرصة للفرد للانتماء لجماعة الرفاق، وإشباع حاجاته الاجتماعية.
- تحصين الفرد من الانحراف السلوكي من خلال افهامه للواقع الذي يعيشه.
- تمكين الفرد من التسلح بالمهارات التي تساعده في بناء مستقبله.

ب- على مستوى المجتمع:

- تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته العرقية عن طريق تعميق قيم التسامح والعدل.
- تنمية روح الولاء والتقدير في نفوس المواطنين نحو المجتمع الذي ينتمون إليه.
- تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد؛ فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة والتنشئة؛ فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر.

- تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد لضبط سلوكه، واشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية، حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها.

- تعلم التنشئة العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية، وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمه بصفة عامة، وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها يوميا، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدواره الاجتماعية والتي يشغلها الأفراد باختلاف الجنس والسن، فدور المرأة مختلف عن دور الرجل ودور الطفل مختلف عن دور الرجل الناضج وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار الاجتماعية تختلف أهميتها باختلاف المجتمع كذلك.

- كما تعمل التنشئة الاجتماعية على غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً.

ومن خلال ما جاء أعلاه؛ يمكن القول إذا أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة تحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبوا إليه ويبقى محتوى ومضمون عملية التنشئة الاجتماعية يختلف من مجتمع إلى آخر وتكون الشخصية الفردية كمعطى من المعطيات ذات أنماط مختلفة باختلاف تلك الثقافات التي تحدد مضمون التنشئة الاجتماعية.

4.1 - أشكال التنشئة الاجتماعية:

هناك نوعين شائعين للتنشئة الاجتماعية، وهما:

- ✓ **التنشئة الاجتماعية المقصودة:** ويتم هذا النوع من التنشئة عن طريق الاسرة والمدرسة، حيث يتعلم الفرد اللغو وآداب الحديث ومختلف معايير السلوك والاتجاهات في الاسرة، كما أن التنشئة في المدرسة هي تنشئة مقصودة من خلال عملها على تربية الافراد وتنشئتهم.
- ✓ **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:** ويتم هذا النمط عن طريق المسجد ووسائل الاعلام؛ كالإذاعة والتلفزيون والصحف والمسرح، وغيرها، حيث يتعلم الفرد مختلف المهارات والأفكار

والمعايير الاجتماعية والاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره والنجاح والفشل والتعاون، والتنافس وغيرها.

5.1 - آليات التنشئة الاجتماعية:

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية، وللتنشئة خمس آليات هي:

* التقليد / فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

* الملاحظة / يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

* التوحد / يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

* الضبط / تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب / استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب. (محمد محمد نعيمة: 2002، ص65).

2. التنشئة الاجتماعية في المؤسسة التربوية:

سبق ووضحنا في المحاضرة الأولى مفهوم المؤسسة التربوية، التي هي تلك المنظمة أو الهيئة أو الوحدة أو المكان أو البيئة التي يتلقى فيها الأفراد المعارف ويتم تلقينهم تقاليد وعادات مجتمعهم، سواء أكانت هي المؤسسة غير رسمية كالأسرة أو رسمية كالمدرسة ودور الحضانة.

هذه المؤسسات التي تقوم بمهمة التربية من خلال أدائها للتنشئة الاجتماعية، بدءا بالأسرة التي تتلقى الفرد منذ ولادته إلى حد بلوغه السن التي تخوله الالتحاق بالمؤسسة التربوية الثانية ألا وهي المدرسة، مرورا بمؤسسة أخرى تلجأ إليها الأمهات العاملات في الاعتناء بأبناءهم وقت غيابهم أن البيت ألا وهي دور الحضانة.

إن كل من الأسرة والحضانة والمدرسة هي مؤسسات تربوية تعنى بتربية الفرد وتكوينه وتلقينه مختلف المعارف، التي تخوله ليكون فردا فاعلا في مجتمعه فيما بعد.